

البراديجم اللساني والتاريخي لنظام التسمية الحضرية في مدينة مستغانم
(سلطة اللغة ومرجعية التاريخ)

The linguistic and historical paradigm of the urban naming system in the city of Mostaganem
(The authority of language and the reference of history)

يحياءوي عامر*

جامعة ابن خلدون - تيارت -

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (كراسك)

ameur.yahiaoui@univ-tiaret.dz

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١١/٠٩

تاريخ الاستلام: 07/10/2025

النشر ٢٠٢٥/١٢/١١

ملخص:

ترمي هذه الورقة البحثية إلى تقصي البراديجم اللساني والتاريخي لنظام التسمية الحضرية (الأودونيم) في مدينة مستغانم، حيث شكّلت اللغة سلطة تحكمها أنساق ثقافية، تتجسّد في تبني الإيديولوجية الثورية مسارا للسياسة العامة التي تتعلّق بتسمية الأماكن، هذا ما يجعل المتلقّي يقف أمام سردية تاريخية كرستها أحداث ثورية، تعمل الهيئات الرسمية من أجل إعادتها في ضوء براديجم لساني وتاريخي، يستجيب لفترة الوعي الثوري، وعلى هذا الأساس انطلقت هذه الدراسة من طرح إشكاليّ يبنّي على التساؤل الآتي: ما طبيعة البراديجم اللساني والتاريخي لنظام التسمية الحضرية لمدينة مستغانم؟.

الكلمات المفتاحية: براديجم لساني، براديجم تاريخي، نظام تسموي، مستغانم، مرجعية.

Abstract :

This research paper aims to explore the linguistic and historical paradigm of the urban naming system (odonymy) in the city of Mostaganem, where language constituted an authority governed by cultural patterns, embodied in the adoption of revolutionary ideology as a course of public policy relating to the naming of places. This is what makes the recipient face a historical narrative consecrated by revolutionary events, which official bodies are working to restore in light of a linguistic and historical paradigm that responds to the period of revolutionary consciousness. On this basis, this study started from a problematic proposition based on the following question: What is the nature of the linguistic and historical paradigm of the urban naming system of the city of Mostaganem?.

KeyWords: Linguistic paradigm, historical paradigm, naming system, Mustaganem, reference.

*المؤلف المرسل

المقدمة:

لقد أخذت ظاهرة التسمية منحى تعدديا في حياة الإنسان، واكتست هذه الظاهرة نمطا تفاعليا، أثر في تاريخ الوجود البشري، وفي هذا السياق نجد أنّ هذه الظاهرة شملت كلّ أفعال وسلوكات الإنسان، فبالترسمية يتفاعل مع وسطه، وبالترسمية يضفي طابعا ثقافيا واجتماعيا على مايسمّيه، وبالترسمية يعمل على توظيف تلك المستويات في سيرورته الحضارية والمدنية.

بعد تراكمات الفعل التسموي في كلّ طبقات جيولوجيا التاريخ الإنساني على هذه البسيطة انبثق علم التسمية، أو ما يُصطلح عليه "بالأونوماستيك" (Onomastique)، ومن هذا المنطلق صار هذا العلم حقلا لمقاربات معرفية متنوعة، ليصبح بذلك علما له روافده التي تنشظى على العديد من الحقول منها: الأنثروبولوجيا واللّسانيات وعلم الاجتماع، والجغرافيا، والتاريخ، لتكون من تفرعات هذا العلم علومٌ تمتدّ بأصولها إلى الأونوماستيك، منها علم أسماء الأماكن أو التوبونيميا (toponymy)، الذي سنتناول هذه الورقة البحثية فرعاً منه، ممثلاً في أسماء الأماكن الحضرية (الأودونيم / Odonym).

• إشكالية البحث:

تبحث هذه الدراسة في البراديجم المكوّن للأودونيم في مدينة مستغانم باعتبارها نموذجاً مستهدفاً في الدراسة، والتساؤل الذي يُطرح في هذا السياق هو:

ماهي أهمّ البراديجمات المكوّنة لنظام التسمية الحضرية في مدينة مستغانم؟ وما هي مرتكزات بناء الأودونيم بالمدينة نفسها؟

• أهمية البحث:

يندرج البحث في نطاق الدراسات التي تستقصي ظاهرة تسمية الأماكن، لا سيما الأماكن الحضرية باعتبارها عصب الحضارة والمدنية، ممّا يجعل من الدراسة ذات أهمية لارتباطها بمتغيّر لا ينفكّ عن الممارسة السوسيوثقافية واللّسانية، والوعي التاريخي للمجتمع الجزائري عموماً، ومجتمع مدينة مستغانم نموذجاً لهذا التفاعل.

• أهداف البحث:

تروم الدراسة الوصول إلى استقراء شامل لما هو عليه النظام التسموي في مدينة مستغانم، من خلال البحث في المكوّن البراديجمي؛ اللّساني والتاريخي لذلك النظام التسموي، في صورة الأودونيم.

• منهج الدراسة:

تجمع الدراسة بين النظري والتطبيقي، من خلال جمع البيانات عن أسماء الأماكن الحضريّة لمدينة مستغانم (الأودونيم)، وهذه المعطيات تمثّل في مدوّنة قوام أسماء الأماكن الحضريّة (الأودونيم) فيها يقدر بـ ٥٧٣ اسماً. مع تطبيق منهج إحصائيّ لتحليل المعطيات في ضوء إجراءات التكميم والتكثيف.

تم اقتراح مقارنة تصنيفية للأودونيم المرصود من خلال المعطيات، "إذ إن مفهوم التصنيف يتّصل بإجراءات الوصف والتحليل والمقارنة، وهو ما تنتهي إليه الإجراءات المختلفة، فالتصنيف يعني تبين العلاقات القائمة بين مفردات الظاهرة كما يعني اتّضح النظام العام الذي يجمع المكونات المقصودة بالتصنيف؛ حيث يبيّن ذلك على التصنيف الدقيق القائم على أوجه التشابه والاختلاف" (محمد عبد العزيز عبد الدائم، ٢٠٠٦، ص ٣٦)، ممّا يعني أنّ التوسّل بتحليل الأودونيم (أسماء الشوارع والساحات...) يمنح النجاعة التفسيرية والتوصيفية لمقاربة موضوع البحث.

I. البراديجم اللساني

لطالما شكّلت اللغة وعي الإنسان بذاته وانطولوجيته، إذ تعالقت الظاهرة اللغوية بمحمولات ثقافية واجتماعية لا انفكاك لها عنها، فاللغة بما هي كينونة متجانسة تكفل عمليتي التواصل والتفاعل في نطاق العلاقات الاجتماعية، "هذا الاتصال والتفاعل بين الأفراد (بين الذات والآخر) يؤدي إلى أمرين: الأول استعمال الحروف والألفاظ للدلالة على المحسوسات (الألقاب) ومن ثمّ المعقولات، والثاني الاتفاق والتواطؤ اللذان يضيفان على اللغة طابع الاصطلاح" . وعلى ذلك تكون اللغة مفتاح الوجود الإنساني.

ومع التسارع الحضاري والتكنولوجي انبجست أنساقٌ فكريةٌ لدى إنسان العصر الحديث والمعاصر، لئيفرز الخطاب اللغوي نسقا مؤدجلا، انبنت عليه قيمٌ تارة تتوازي، وتارة تتقاطع، وتارة تشكّل صداما ثقافيا وحضاريا. ففي مضمار الحديث عن الإيديولوجيا اللغوية أو اللسانية نجد أنّ مقاربتها المفاهيمية تركز على أنّها "مجموعة من المعتقدات عن اللغة التي يجيدها المستخدمون كوسيلة لعملية العقلنة أو التبرير لبنية استخدام لغويّ مُدرك" (جيرار جهامي، ١٩٩٤م، ١٠٦)، ومن ثمّ نصل إلى أنّ اللغة تحمل النسق الفكري والثقافي للإنسان والمجتمع.

وليس بدعا أنّ تكون بنية أسماء الأماكن ذات منطلق لسانيّ باعتباره الأسّ الأوّل في تكوين أيّ خطابٍ يشكّل في تضاعيفه التّابعديّات اللسانية، وهذا ما حاولت الدراسة الكشف عنه في التوجّه بداية إلى تصنيف البنية اللسانية للمكوّن التسموي الحضري لمدينة مستغانم.

١. من حيث الهوية اللغوية:

من خلال تحليل بيانات المدوّنة الاسمية للأماكن الحضريّة لمدينة مستغانم ظهرت تصنيفات ثلاثة للهوية

اللغوية للأودونيم مُثَلَّةً في ما يلي:

- هُويّة لغوية عربية للأودونيم :

انمازت البنية اللسانية لأسماء الأودونيم في مدينة مستغانم بهوية لغوية عربية عموما، ومن أمثلة ذلك:

الأودونيم	كتابة الاسم بالعربية
-----------	----------------------

بن سلامة عمار	Rue Bensalem Amar
خليفة محمد	Rue Khalifa Mahmoud
بن صالح محمد	Rue Ben Salah Mohamed
شيخ بن الدين	Rue Cheikh Ibn Eddine
خضري لخضر	Rue Kadri Lakhdar
مولاي حسن	Rue Moulay Hassane
ناصر لخضر	Rue Naceur Lakhdar
عثمان شريف حاج	Rue Othmane Cherif el Hadj
قرداوي حبيب	Rue Kardaoui Habib
بن يحيى بلقاسم	Avenu Ben Yahia Belkacem
عمور احمد	Rue Amour Ahmed
شرقي عبد القادر	Rue Chergui Abdelkader
خليفة حنان	Rue Khalifa Hanane
قارة مصطفى بوزيد	Boulevard Kara Mustapha Bouzidi
عبيد احمد	Rue Abid Ahmed
غلام الله عبد القادر	Rue Gholamallah Abdelkader
محمودي محمد	Rue Mahmoudi Mohamed
بلقاسم	Rue Belkacem
بن رزق الله بلحاج	Rue Benrezakallah belhadj
حاج علي شارف	Rue Hadj Ali Charef
بنعامة شارف	Rue Benaama Charef
بن عيسى بن شاعة	Rue Benaissa benchaa
سنوسي قدور	Rue Senouci Kaddour
صادق مصطفى	Rue Saddak Mustapha

– هوية لغوية أمازيغية للأودونيم:

يُلاحظ أنّ حضور الاسم ذي البنية الأمازيغية ليس موجودا في نطاق تسمية الأودونيم إلاّ من خلال تغيراته، وتأثره بالنظام اللغوي العربي ومن أمثلة ذلك اسم عمر الذي يتحوّل إلى "عمروش" أو "عميروش" في الثقافة الأمازيغية، وكعينة عن ذلك نجد اسم "شارع عمروش محمد" "Rue Amrouche Mohamed"، و اسم شارع مزيان قادة "Rue Emeziane Kadda".

– هوية لغوية مغايرة:

من اللغات التي بنت أسماء الأودونيم في مدينة مستغانم اللغة الإنجليزية، ممثلة في اسم Rue Martin" Luther King".

٢. من حيث المكوّن اللّساني :

المقصود بالمكوّن اللّساني للأودونيم في مدينة مستغانم هو بنيته اللّغوية، واضعين معيار التركيب والبساطة لاسم المكان الحضري، واستدلّالا على ذلك نوضّحه في ما يلي:

اسم الأودونيم	كتابته بالعربية	بسيط	مركب
Rue Ouraibi Hadj	شارع عوربي حاج		×
Rue Ben Habiba Ahmed	شارع بن حبيبة أحمد		×
Rue Ben Toumi Djillali	شارع بن تومي جيلالي		×
Rue Goumidi Senouci	شارع غوميدي سنوسي		×
Rue Ben Dani Habib	شارع بن داني حبيب		×
Rue Ben Sadira Tahar	شارع بن سديرة طاهر		×
Rue Ben Abdelmoumen Ghali	شارع بن عبد المومن غالي		×
Rue Belghazi Hamou	شارع بلغازي حمو		×

×		شارع بن عمر محمد	Rue Ben Amar Mohamed
×		شارع بن علي سنوسي	Rue Ben Ali Senouci
×		شارع بن فورلو عبد القادر	Rue Benfourlou Abdelkader
×		شارع بوسماحة حبيب	Rue Bousmaha Habib
×		شارع بن قدور شارف	Rue Ben Kaddour Charef
×		شارع بلحمري محمد	Rue Belhamri Mohamed
×		شارع بوحارس عبد الله	Rue Bouhares abdallah
×		شارع بن كبير عبد القادر	Rue Ben Kebir Abdelkader
×		شارع بن موسى عبد الله	Rue Ben Moussa Abdallah
×		شارع بلقاسم صادق	Rue Belghachem Saddouk
×		شارع حسوني عفيف	Rue Hasouni Affif
×		شارع منصور بن ذهيبه	Rue Mansour Bendhiba
×		شارع بلقنين ماحي	Rue Belkanin Mahi
×		شارع غلام الله عبد القادر	Rue Gholamallah Abdelkader
×		شارع بن نجار عبد القادر	Rue Ben Nadjar Abdelkader

×		شارع لكحل محمد	Rue Lakhal Mohamed
×		شارع صديقي مبارك	Rue Seddiki Moubarek
	×	شارع بلباي	Rue Belbey
	×	شارع مقدم	Rue Mokadem
×		شارع بختاوي علي	Rue Bekhtaoui Ali

الملاحظ أن نسبة كبيرة من أسماء الأودونيم في مدينة مستغانم هي أسماء أعلام مركّبة، وذلك بحكم بنية الاسم العائلي والاسم الشخصي، وقد جاءت نسبة المركب الثنائي بنسبة أكبر، بعدد يقدر بـ ٢٥٣ تسمية، ثم جاء المركب الثلاثي بعده بعدد يقدر بـ ٢١٣ تسمية، ثم المركب الرباعي بعدد ٨١ تسمية، ثم التسمية الأحادية المفردة بعدد ١٨، وأخيرا التسمية بالمركب الخماسي بعدد ٤.

وترشد هذه المعطيات إلى أنّ التسمية المكانية الحضرية بمستغانم تميزت عند الهيئات المكلفة بهذه التسمية بالطابع الثنائي كون المجتمع الجزائري يسمي التسمية الشخصية بالاسم الثنائي بين اسم ولقب، ومعظم التسميات المكانية في مستغانم جاءت على تسميات الاشخاص فكان لزاما ان تأتي هكذا للتعبير عن روح الضمير الجمعي الذي تحياه هذه الهيئات المكلفة داخل النظام الاجتماعي الثقافي الكلي الجزائري.

ثم جاءت التسمية الثلاثية بإضافة الأبوة أو البنوة أو عبد قبل اسم من أسماء الله الحسنى مثلا اللقب أو الاسم، وهذا من الطابع الاجتماعي الثقافي الجزائري الكلي أيضا الميال إلى الاعتراف بما هو ديني، وما هو في قيمة الاعتراف بالأبوة أو البنوة.

أما التسمية المركبة رباعيا فحلّت الثالثة في الترتيب ومؤدّى ذلك نابع مما سبق في الثلاثية، مع إضافة ما سبق إلى الاسم واللقب معا.

وجاءت التسمية الأحادية في المرتبة الرابعة، ولعلّ ذلك اختصار للتسمية الثنائية، باعتبار الاسم نال شهرة فصار ينادى بالحذف والاختصار لدلالة كثرة التداول عليه.

أما التسمية المركبة تركيبا خماسيا فجاءت بنسبة قليلة جدا مقدرة بأربع تسميات، مما يدل على ابتعاد هذه الهيئات عن منوال هذا النوع من التسميات الذي هو بعيد نوعا ما عن الموروث الاجتماعي الجزائري الكلي، على غرار المجتمع المستغانمي.

وكانت هذه التسميات عربية إلّا بعض التسميات منها جاءت بالمازيغية والأجنبية والعامية ولم تتجاوز ١٢ تسمية مكانية، مما عكس الثقافة الإسلامية العربية الوطنية لهذه الهيئات المكلفة بالتسمية وإعادة التسمية الحضرية بمستغانم.

II. البراديجم التاريخي

لم يكن البعد التاريخي بعيدا عن الخطاب التسموي الطوبونيمي يوما في هذه الممارسة ، سواء كان مصدره مؤسساتي رسمي أو اجتماعي (خارج مؤسسي)، واللافت في حضور هذا البعد الذي شكّل مرجعية لأسماء الأماكن لا سيما في مدينة مستغانم، هو النسق المضمّر في العمليّة كلها حيث تُنحو المؤسّسة الرسمية في الجزائري تنفيذ كل سرديّة كولونيالية، وإحلال السردية الجزائرية الوطنية، بداية من التسمية كبنية ظاهرية تُقدّم للمجتمع، ليتّم بعدها البحث عن المضمّر في هذه التسمية.

وقد شمل إجراء تكريس كل ما هو جزائري وطني ثوري ... عدّة مجالات منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، وفي هذا السياق حاولت المؤسّسة الجزائرية كمنظومة رسمية محو الخطاب الكولونيالي الفرنسي الذي يمثّل خطابا إمبرياليا مُهيمنّا على كلّ ما هو جزائري في حقبة تاريخية، ملأ خلالها كل الفضاءات بما فيها فضاء التسمية بمعطياته اللغوية والثقافية والهوياتية ..، ليتحوّل مع تقادم الزمن إلى متلازمة لدى الجزائريين الذين سُلِّبوا حقّهم التاريخي في ممارسة كل أشكال خطاباتهم المعبّرة عن ذواتهم، وفي هذا السياق يقول إدوارد سعيد عن تشكّل السردية الكولونيالية الإمبريالية في الثقافة الغربية: «لست أسعى إلى القول بأنّ الرواية - أو الثقافة بالمعنى الواسع - قد سبّبت الإمبريالية ، بل إنّ الرواية من حيث هي مصنع ثقافيّ من مصنّعات المجتمع الطبقيّ، والإمبريالية غير قابلين للخطو بالبال منفصلتين إحداها عن الأخرى. إنّ الرواية هي أكثر الأشكال الأدبية الرئيسية حداثة زمنية، وإنّ نشوءها هو الأكثر قابلية للتأريخ، وحدوثها هو الأكثر غربية ، ونسقتها المعياري للسلطة الاجتماعية هو الأكثر بُنيّة؛ ولقد حصّنت الرواية والإمبريالية إحداها الأخرى إلى درجة عالية يستحيل معها، تبعا لما أطرحه، قراءة إحداها دون التعامل بطريقة ما مع الأخرى» (إدوارد سعيد، ٢٠١٤، ص ١٣٩).

لا غرو أنّ إدوارد سعيد في رؤيته التي تُصدّر عن مشهدية واقعية، وقراءة تاريخية لمسار الهيمنة الغربية، التي امتدّت خيوطها إلى الأدب بأجناسيته (الرواية وغيرها)، يعي أنّ الإمبريالية الغربية هي التي تشكّل سرديتها، وتملك حق كتابتها المستمدّة من سلطة كولينيالية منحبتها ذلك الاستعلاء التاريخي، ومن ثمّ نرى تجلّيات ذلك عبر فضاءات التسمية الحضريّة في مدن الجزائر عموما، و مدينة مستغانم كعيّة لذلك، ومن أمثلة محاولة استرجاع التراث التاريخي المقاوم، المجدّد في شخصية تاريخية مقاومة: الأمير عبد القادر، الذي صار تيمة تتأثّر بدلالات متنوّعة في الذاكرة التاريخية الجزائرية، فهو ذلك الرجل المقاوم للاحتلال الفرنسي، والأديب والصوفيّ والمثقف، ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وصاحب شخصية وطنية ودولية، لم يقتصر صوته على الجزائر فقط؛ بل تجاوزت الحدود إلى فرنسا وتركيا وسوريا والمشرق العربي عموما، كلّ ذلك شكّل تصوّرا عن هذه الشخصية لا يمكن تجاوزها في سيرورة التسمية الحضريّة لمدينة مستغانم، لنجد: (شارع الأمير عبد القادر/ حديقة الأمير عبد القادر).

كما شكّل الحدث التاريخي بعدا يؤطّر الفعل التسموي للفضاءات الحضريّة لمدينة مستغانم، ومن تلك النماذج: حي ٥ جويلية ١٩٦٢، حي ١٩ مارس ١٩٦٢،.. فالتأريخ الأول يمثّل يوم الاستقلال أو عيد الاستقلال، والثاني مثل يوم النصر أو عيد النصر، وهذه الطباقيّة بين الحدث والتسمية تجعل المجتمع الجزائري والمستغانمي خصوصا ينكفئ على العتبات التاريخية التي شكّلت منعظا لا يمكن إلا أن يتوقّف عنده بمحمولاته ،

و" لأنه يُراد من ذلك صنع تمثّلات : فرد ، مؤسسة... أو جماعة معيّنة وهذه هي المهمة القصوى للعمل على الماضي، على التاريخ. لذلك نجد أنّ التاريخ في فهم ((ميشيل دو سارتو)) ارتبط بفنون الصنع ((les arts de faire)) ("عبد الله عبد اللاوي، ٢٠٠٩، ص ١١٠). وقد جاء نموذج التسمية الحضرية لمدينة مستغانم من خلال المدونة مجسّدا في التواريخ الآتية:

التاريخ	كتابته بالعربية	رمزيته
Rue 17 Octobre 1961	شارع ١٧ أكتوبر ١٩٦١	ثوري (مظاهرات)
Cité 19 Mars 1962	حي ١٩ مارس ١٩٦٢	يوم النصر
Cité 5 Juillet 1962	حي ٥ جويلية ١٩٦٢	حدث الاستقلال
Rue 24 Avril	شارع ٢٤ أبريل	ثوري
Place 1er Novembre	ساحة أول نوفمبر	ثوري

١. الأودونيم في مدينة مستغانم بين خطاب المأسسة وتقاطع المرجعيات:

إنّ عملية تسمية الفضاءات الحضرية هي عملية تحتاج لتضافر مجموعة من التصوّرات ذات البعد العلمي والتقني والثقافي والسوسيولوجي ليكون بذلك خطاب التسمية خطابا دالاً ومؤسّسا على قواعد لا تحرق البعد الهويّاتي والتأصيل الثقافي للمجتمع، ومن ثمّ فقد " ارتأت الحكومة الجزائرية أنّ إعادة التسمية أمرا ضروريا ومهما ، وكان يتحتم عليها كدولة مستقلة أن تغير هذه التسميات لأن وجودها يُعبر عن مرحلة استعمارية وايدولوجية فرنسية . فعملت على إصدار قوانين ومراسيم وزارية ورئاسية من أجل عملية إعادة التسمية وبالتالي إعادة بناء الفضاء الأودونيمي " (هدية صارة، ٢٠١٨، ص ٤٤١) ، فمبّرات إعادة التسمية تطرحها رهانات لا يمكن تجاوزها، وأهمّ رهان هو الرهان التاريخي الذي يرسم الماضي والحاضر والمستقبل للأجيال القادمة، باعتباره يشكّل عملية بناء الوعي للمجتمع الجزائري وبمسّ جزئية التسمية، لأنّها ممارسة فعلية لذلك التشكّل، وهذا ما تطرحه أدبيات الدراسات الطوبونيمية، وقد حاولت القوانين الجزائرية والمراسيم تطويع تلك العوامل والروافد ضمن بوتقة مواد كانت من مخرجات الجريدة الرسمية الصادرة سنة ٢٠١٤ ، والتي خصّصت تحديد كفاءات تسمية المؤسسات والاماكن والمباني العمومية أو إعادة تسميتها.

" المادة ٨: تخضع التسمية وإعادة التسمية بأسماء الشهداء والمجاهدين المتوفين أو بأحداث وتواريخ ترتبط بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني إلى ترخيص مسبق من وزير المجاهدين بعد أخذ رأي المنظمة الوطنية للمجاهدين" (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ٢٠١٤، ص ٤) فالمادة ٨ حدّدت المجالات والحقول المنوطة في تسمية وإعادة تسمية الهياكل والمنشآت والشوارع...، إذ نجد أنّ البعد التاريخي لاسيما مرحلة الثورة التحريرية هو

نواة الخطاب التسموي للأودونيم، كما حدّدت المادة التي تلتها توصيف أعضاء اللّجنة الوطنية المتكفّلة بشأن التسمية، وهذا نصّها:

" المادة ١٢ : تضم اللجنة الوطنية التي يرأسها وزير المجاهدين، أو ممثليه:

- ممثل وزير الدفاع الوطني

- ممثل وزير الدولة ، وزير الداخلية والجماعات المحليّة

- ممثل وزير الشؤون الخارجية.

- ممثل الوزير المكلف بالمدينة.

- ممثل وزير الثقافة.

- ممثل وزير البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال.

- الامين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين، أو ممثله.

- ممثل المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء.

- ممثل القطاع المعني بالتسمية أو إعادة التسمية.

يمكن للجنة الوطنية أن تستعين بأيّ شخص من شأنه أن يساعدها في أشغالها. " (الجريدة الرسمية ، المصدر السابق، ص ٤)

فمن الواضح أنّ اختيار أعضاء اللجنة يخضع لمعايير الانتماء الوظيفي مع عدم وضوح نصّ يشرك ممثلاً عن المجتمع المدني في سياق اقتراح تسميات للفضاء الحضري، وهذا ما ينسحب على عيّنة البحث المتمثلة في أودونيم مدينة مستغانم، الذي بلغت فيه أسماء أعلام الثورة التحريرية من شهداء ومجاهدين النسبة الأكبر في التسمية، ومن ثمّ تظهر قضية أخرى من خلال ملاحظة معطيات مخطط مدينة مستغانم وهو تشابه الاسم العائلي وأحيانا تكرار الاسم نفسه، مما يجعل المواطن أمام تداخل في المرجعية وعدم تحديد المعلم الجغرافي المناسب ، فضلا على حصول التباسات ضمن التعالقات المعرفية عن اسم العلم.

ومن هذا المنطلق تطرح قضية " الدراسة اللغوية والتاريخية لأصل أسماء الأشخاص على مدى التاريخ لمقاومة الشعب الجزائري منذ ١٩٥٤ حتى الاستقلال سنة ١٩٦٢ حيث أنتج هذا الظرف الطارئ الذي عاشته البلاد هوية جديدة تبلورت في أسماءنا بصفة عامة وهذا ما يتناسب وتطورات الظرف التاريخي الذي تعيشه البلاد والمؤسس لمعالم مرجعيتها وهويتها المتعلقة بالمعطيات التاريخية وبالانتماء الحضاري" (دادوة حضريّة نبية، ٢٠٠٥، ص ٥٧) ، فاستغلال مادة التسمية من طرف الهيئات الرسمية يجب أن يكون وفق معايير شاملة تبنى على جزئيات قد تغيب عن الترسانة القانونية في بعض الأحيان.

خاتمة

إنّ البعد اللساني والتاريخي له حضوره اللافت في بناء نظام تسموي، يتمتّع بدلالات تتجاوز التشكيل المستوياتي للغة، وهذا ما لا حظناه في مدوّنة الدّراسة، التي كانت مدينة مستغانم نموذجاً لها، والحقيقة أنّ منوال التسمية الحضرية للمدينة

يمكن تعميمه على المدن الجزائرية، باعتبار أنّ السياسة العمومية تنتهج الأيديولوجية التسموية ذاتها، وهذا ما تبرّره الملاحظات الميدانية. وفي ضوء هذه الدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

- البنية اللسانية تؤسّس اسم المكان انطلاقاً من الخطاب اللغوي للمجتمع.
- غلبة أسماء أعلام الفترة الاستعمارية وتحديد فترة الثورة التحريرية من ١٩٥٤ إلى ١٩٦٢ م.
- تشابه الاسم العائلي قد يفقد المعلم الجغرافي (الأودونيم) خصوصيته المرجعية.
- إبقاء الوسم الرقمي المتعلّق بالطرق الوطنية والولائية ينحو بالتسمية إلى القيمة غير المعرفة في النظام اللغوي بينما يمكن تصنيفها ضمن العلامة غير اللغوية، وبالتالي لا تدخل في نطاق الهوية اللغوية، ولا تؤدّي " الوظيفة التعيينية ".
- غياب شبه كليّ لأعلام فترة ما قبل الثورة التحريرية لا سيما أعلام المقاومة الشعبية، خاصّة وأنّ مدينة مستغانم شهدت تعاقب الاستعمار الإسباني والفرنسي.
- يمكن استثمار خامات أسماء الأعلام الثقافية والتاريخية والنضالية لمدينة مستغانم في رسم ملامح خطاب التسمية للأودونيم.
- الملاحظ غياب أسماء الأعلام النسوية في منظومة التسمية الحضرية لمدينة مستغانم إلا ما كان من عدد لا يتجاوز اسمين (Rue Khalifa Hanane) خليفة حنان.
- حضور أسماء خارجية تمثّل الهوية الدينية والعربية، من أمثلة القدس وفلسطين، وهذا ما تؤكّد عليه الدولة الجزائرية في تكريس بعدها الانتمائي والهوياتي.
- حضور شخصيات علمية تميّزت بنضالها العادل ضد العنصرية والقمع والاستبداد مجسّدة في اسم مارتن لوثر كينغ.
- حضور اسم الجزائر باعتبار تسمية الجزء على الكلّ، وهذا يندرج في إطار تكريس الانتماء المحلي للمجتمع بكليته وتنوّعه الهوياتي.
- وجود أحداث تاريخية مهمّة تعبّر عن مراحل مفصلية في تاريخ الشعب الجزائري ونضاله ضدّ الاستعمار الفرنسي.

قائمة المصادر والمراجع

١. أبو بكر أحمد باقادر. (مارس ١٩٩٨). إيديولوجيا اللّغة، مجلة علامات، ج ٢٧، م ٧، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، المملكة العربية السعودية.
٢. إدوارد سعيد. (٢٠١٤). الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، ط ٤، بيروت، لبنان.
٣. إيرين تامبا. (٢٠١٨). علم الدلالة، تر سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، بيروت، لبنان.
٤. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. (يناير سنة ٢٠١٤). ع ٠١.
٥. جيار جهامي. (١٩٩٤). الإشكالية اللّغوية في الفلسفة العربية - دراسة تحليلية نقدية -، دار المشرق، ط ١، لبنان.

٦. دادوة حضرية نبيه (٢٠٠٥). المرجعية الدلالية للأسماء بين منطقتي بني عشير - تلمسان وتليلات ١٩٥٤ - ١٩٦٢، بحث جماعي "الأسماء والتسمية - أسماء الأماكن، القبائل والأشخاص في الجزائر، تنسيق فريد بن رمضان و إبراهيم عتوي، منشورات كراسك.
٧. عبد الله عبد اللاوي (٢٠٠٩). إبستيمولوجيا التاريخ - مداخل منهجية في صناعة المعرفة التاريخية-، ابن ندم للنشر والتوزيع، ط ١، وهران، الجزائر.
٨. محمد عبد العزيز عبد الدائم (٢٠٠٦) النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، ط ١، مصر.
٩. هدية صارة (٢٠١٨). الوضع الطوبونيمي في الوسط الحضري بوهران، أعمال ملتقى ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللغوي الأونوماستيكي الطوبونيمي في مجتمع المعرفة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.